

رَأْيَاتُنَا  
كِرِيْسِيْتِي

عِيْنَةٌ مِّنَ الرِّوَايَةِ  
(لِلتَّصْفِيْحِ وَالْإِطْلَاعِ)

لُغْزُ سِيْتَا فُورْدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# أغاثا كريستي

## نُغزُ سِيتافورد

طُبعت للمرة الأولى باللغة الإنكليزية عام ١٩٣١

ترجمة: نبيل عبد القادر البرادعي

تحرير: رمزي رامز حسون



الأجبال  
للترجمة  
والنشر

AJYAL Publishers

هذه الترجمة تضم النصّ الكامل لرواية أغاثا كريستي  
المنشورة أول مرة عام ١٩٣١ بعنوان

## The Sittaford Mystery

Copyright Agatha Christie Mallowan 1931

حقوق الطبع محفوظة للناشر:  
الأجيال للترجمة والنشر والتوزيع

يُمنع نقل أو تخزين أو إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب  
بأي شكل أو بأية وسيلة: تصويرية أو تسجيلية أو إلكترونية  
أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبق من الناشر

Arabic edition published by AJYAL Publishers  
e-mail: books@al-ajyal.com

الطبعة الرابعة

٢٠٢٠

## الفصل الأول

### منزل سيتافورد

انتعل الميجر بيرنابي حذاءه المطاطي الثقيل وأحكم أزرار ياقة معطفه حول عنقه، وأخذ من رفّ قرب الباب مصباحاً مقاوماً للريح، ثم فتح بحدّر الباب الأمامي لبيته الصغير وأطلّ على الخارج.

كان المنظر الذي رآته عيناه المنظرَ النموذجي المعتاد للريف الإنكليزي كما تُصوِّره بطاقات أعياد الميلاد والميلودراميات القديمة. كان الثلج في كل مكان، طبقات عميقة منه وليس مجرد غلالة لا تعدو بضع بوصات. كان الثلج قد تساقط فوق إنكلترا كلها خلال الأيام الأربعة الأخيرة، وقد بلغ عمقه هنا في ضواحي دارتمور عدة أقدام. وفي طول إنكلترا وعرضها كان الناس يتذمرون من انفجار أنابيب المياه، وكان الحصول على سبّاك (أو حتى على مساعد سبّاك) يُعدّ امتيازاً يُحسد المرء عليه أيّما حسد.

وهنا في قرية سيتافورد الصغيرة البعيدة في كل الأوقات عن العالم، والمنقطعة الآن انقطاعاً يكاد يكون تاماً، كانت ظروف الشتاء القاسية مشكلة حقيقية تماماً. ولكن الميجر بيرنابي كان -على أية

حال- رجلاً شديد المراس. زفر مرتين، ودمدم مرة، ثم شق طريقه  
بحزم خارجاً إلى الثلج.

ولم تكن وجهته بعيدة، فقد مشى بضع خطوات في طريق  
دائري، ثم عَبَرَ بوابةً وسار في ممشى نُحِّي الثلج عنه جزئياً إلى بيت  
كبير بعض الشيء مَبْنِي من حجر الغرانيت.

فتحت له البابَ خادمةٌ مرتبة الثياب فنزع وسائل تدفئته: حذاءه  
المطاطي ولفاعه القديم، ثم عَبَرَ الباب إلى غرفة أحس فيها إحساساً  
قوياً بتغير المشهد، فمع أن الساعة لم تتجاوز الثالثة والنصف إلا أن  
الستائر كانت مُسدلة، وقد أضيئت الأضواء الكهربائية وتأججت نار  
مُبَهَجَة في الموقد.

نهضت امرأتان في ملابس المساء لتحية المحارب المخلص  
القديم. قالت الكبرى منهما: رائع منك أن تأتي يا ميجر بيرنابي.  
- أبدأ يا سيدة ويليت، أبدأ. بل كان من لطفك أن تدعيني.

ثم صافح كلا المرأتين، فيما مضت السيدة ويليت قائلة:  
السيد غارفيلد قادم، وكذلك السيد ديوك، والسيد رايكروفت قال  
إنه سيأتي... ولكن لا يكاد المرء يتوقع حضوره في مثل هذا الطقس  
وهو في تلك السن. إنه حقاً طقس فظيع جداً، والمرء يشعر أن عليه  
أن يفعل شيئاً ليقبى مبتهجاً. ضعي حطبة في النار يا فايوليت.

نهض الميجور بشهامة ليؤدي هو هذه المهمة قائلاً: اسمحي  
لي يا آنسة فايوليت.

وضع هو الحطبة بإتقان في موضعها الصحيح وعاد ثانية

ليجلس في الكرسي الذي أشارت له مضيفته. ألقى على الغرفة حوله نظرات رجل يؤمن بالخرافات، محاولاً أن لا يُظهر تلك النظرات. من المدهش كيف يمكن لامرأتين أن تغيرا شخصية الغرفة كلها... ودون أن تفعل أي شيء يمكن للمرء وضع يده عليه وتحديده.

كان منزل سيتافورد قد بُني قبل عشر سنوات، بناه الكابتن جوزيف تريفيليان، ضابط البحرية الملكية، بعد تقاعده من البحرية. كان رجلاً غنياً وكان لديه دوماً توقُّع عظيم للعيش في دارتمور، وقد وقع اختياره على قرية سيتافورد الصغيرة جداً.

ولم تكن سيتافورد في وادٍ كما كانت معظم القرى والمزارع، بل تستقر على طرف أرض مرتفعة في ظل منارة سيتافورد. كان قد اشترى قطعة واسعة من الأرض وبنى بيتاً مريحاً له مولده الكهربائي الخاص ومضخته الكهربائية لتوفير الجهد في ضخ المياه. ثم بنى -على سبيل الاستثمار- ستة بيوت صغيرة على امتداد الطريق، كل واحد منها على ربع فدان من الأرض.

وقد خصص أول تلك البيوت الصغيرة (قرب بوابة البيت تماماً) لصديقه ورفيقه القديم جون بيرنابي، أما البيوت الباقية فقد بيعت واحداً بعد واحد، إذ ما زال بعض الناس يحبون العيش خارج العالم تماماً، إما باختيارهم أو لضرورات الحياة.

أما القرية نفسها فقد كانت تتألف من بضعة بيوت جميلة قديمة، ومحل حدادة، ومبنى يشترك فيه مكتب بريد ومحل حلويات. وكانت أقرب بلدة هي إيكزامبتن على بعد ستة أميال، والطريق إليها شديد الانحدار، مما يبرر ضرورة العلامة المرورية المألوفة في طرق

دارتمور: "على السائقين استعمال ناقل الحركة الأول".

كان الكابتن تريفيليان -كما أسلفنا- رجلاً غنياً، ورغم ذلك (وربما بسبب ذلك) كان رجلاً يحب المال حباً جماً. وفي نهاية تشرين الأول (أكتوبر) كتب إليه أحد أصحاب المكاتب العقارية في إيكزامبتن يسأله إن كان يفكر في تأجير منزل سيتافورد، فقد استفسر عنه أحد المستأجرين متمنياً استجاره لفترة الشتاء.

كانت أول فكرة خطرت للكابتن تريفيليان هي الرفض، أما الثانية فكانت أن يطلب المزيد من المعلومات. وقد ظهر أن المستأجر المقصود امرأة تدعى السيدة ويليت، وهي أرملة لها ابنة واحدة، وقد وصلت حديثاً من جنوب أفريقيا وأرادت بيتاً في دارتمور لقضاء فصل الشتاء.

قال الكابتن تريفيليان: بَعْضُ النظر عن التفاصيل، ولكن المرأة لا بد أن تكون مجنونة. ألا تظن ذلك يا بيرنابي؟

وقد ظن بيرنابي ذلك تماماً وعبر عنه بنفس القوة التي استخدمها صديقه، إلا أنه أردف قائلاً: ولكنك لا تريد تأجيره على أي حال؟ دع المرأة المغفلة تذهب إلى مكان آخر إذا أرادت أن تتجمد. وهي القادمة من جنوب أفريقيا فوق ذلك!

ولكن عند هذه النقطة فرضت عقدة المال لدى الكابتن تريفيليان نفسها. فالمرء لا تتاح له الفرصة، ولا واحد بالمتة، ليؤجر منزله في وسط الشتاء. وهكذا استفسر عن المبلغ الذي تقبل المستأجرة دفعه. وجاء عرضٌ بدفع اثني عشر جنيهاً في الأسبوع ليحسم المسألة.

وهكذا فقد ذهب الكابتن تريفيليان إلى إيكزامبتن واستأجر بيتاً صغيراً في ضواحيها مقابل جنيهين في الأسبوع، وسلّم منزل سيتافورد للسيدة ويليت على أن يُدفع نصف الأجرة مقدماً. وقد دمدم قائلاً: المغفل وماله سرعان ما يفترقان!

ولكن بيرنابي كان يفكر هذا المساء (وهو ينظر خفيةً إلى السيدة ويليت) بأنها لا تبدو مغفلة. كانت امرأةً طويلة القامة ذات سمّتٍ لا يخلو من شيء من السخف، ولكن ملامحها وهيئتها كانت أقرب إلى الذكاء منها إلى الحماقة. كانت تميل إلى ارتداء الثياب الرسمية، ولها لكنة المستعمرات المميزة، وبدت مقتنعة تماماً بالصفقة التي عقدتها. بدا واضحاً أنها غنية تماماً، ولكن هذا (كما فكر الميجر بيرنابي مراراً) جعل القضية كلها أكثر غرابة بالفعل. فلم تكن امرأةً من النوع الذي يمكن للمرء أن يصدق أنها ذات ميل للعزلة.

وقد أثبتت السيدة ويليت أنها جارةٌ ودودة لدرجة تكاد يكون مُحرجة. فقد انهمرت الدعوات إلى منزل سيتافورد على الجميع، وشجّع الكابتن تريفيليان على «التعامل مع البيت وكأنه لم يؤجره». ولكن تريفيليان لم يكن يحب النساء، ويقال إنه تعرض في شبابه لتجربة هجرته فيها حبيته! وقد رفض كل الدعوات بإصرار.

وها قد مضى شهران على استقرار عائلة ويليت وانتهى العجب الأولي من وصولهما.

استمر بيرنابي (وهو الصموت بطبعه) في دراسة مضيفته دون أي وعي منه لأي حاجة لكلام المجاملات، وقد لخص الموقف قائلاً لنفسه إنها تحب الظهور بمظهر المغفلة، ولكنها ليست كذلك

حقاً. انتقلت نظرتي إلى فايوليت. فتاة جميلة، ولكنها نحيلة بالطبع... كلهن هكذا في هذه الأيام. ما نفع المرأة إن لم يكن شكلها شكلاً امرأة؟ تقول الصحف إن الاهتمام بامتلاء جسم المرأة قد عاد ليصبح «موضة»، وقد حان وقت ذلك.

حضر نفسه لمقتضيات الحديث، إذ قالت السيدة ويليت: لقد خشينا -بدايةً- أن لا نستطيع المجيء، فهذا ما قلته إن كنتَ تذكر. وقد سُررنا كثيراً عندما عدت وقلت إنك ستأتي.

قال الميجر بيرنابي بأسلوب الإيضاح التفصيلي: الجمعة.

بدأت السيدة ويليت حائرة وقالت: الجمعة؟

- في كل جمعة أذهب إلى تريفيليان ويأتي هو إليّ كل ثلاثاء. لقد اعتدنا على ذلك منذ سنين.

- آه! فهمت. طبعاً، وأنتما تعيشان بمثل هذا القرب...

- نوع من العادة.

- ولكن أما زلتما تحافظان عليها؟ أعني الآن وهو يعيش في إيكزامبتن؟

- من المؤسف كسر عادة من العادات. سنفتقد كلانا تلك الأمسيات.

سألت فايوليت: وأنتما تجتمعان لأجل المسابقات، أليس كذلك؟ مسابقات الألغاز الشعرية والكلمات المتقاطعة وغير ذلك.

أوماً بيرنابي بالإيجاب وقال: أنا أحل الكلمات المتقاطعة،

ويحل تريفيليان الأحاجي الشعرية. وكلانا يحدد نفسه ضمن مجاله.  
لقد فزتُ بثلاثة كتب الشهر الماضي في مسابقة الكلمات المتقاطعة.

- آه! حقاً؟ ما أروع ذلك! أكانت كتباً ممتعة؟

- لا أدري، فلم أقرأها، لكنها تبدو مملّة.

قالت السيدة ويليت بشيء من الغموض: إن الفوز بها هو الذي  
يهم، أليس كذلك؟

سألت فايوليت: كيف تذهب إلى إيكزامبتن؟ ليس عندك سيارة.  
- أمشي.

- ماذا؟ حقاً! ستة أميال؟

- إنها رياضة جيدة. وما صعوبة اثني عشر ميلاً؟ إنها تُبقي المرء  
صحيح الجسم، وهو أمر عظيم.

- تخيلوا، اثني عشر ميلاً! ولكنكما (أنت والكابتن تريفيليان)  
كنتما رياضيين كلاكما، أليس كذلك؟

- كنا نذهب إلى سويسرا معاً، نمارس الرياضات الشتوية في  
الشتاء وتنسلق الجبال في الصيف. تريفيليان رياضي ممتاز في ألعاب  
الثلج، ولكننا كبرنا كثيراً على مثل هذه الأمور الآن.

سألته فايوليت: لقد فزتَ ببطولة الجيش لألعاب المضرب  
أيضاً، أليس كذلك؟

احمر وجه الميجر بيرنابي مثل فتاة وقال: مَنْ أخبرك؟

- الكابتن تريفيليان.

- يجب على جو أن يمسك لسانه؛ إنه يتكلم كثيراً. كيف أصبح الجو الآن؟

تبعته فايوليت إلى النافذة وقد احترمت حرجه. ثم فتح الاثنان الستارة ونظرا إلى المشهد الفارغ المهجور في الخارج، وقال بيرنابي: سيهطل المزيد من الثلج، وسوف تتساقط أمطار غزيرة جداً أيضاً كما أظن.

هتفت فايوليت: آه، يا للإثارة! إنني أرى الثلج رومانسياً جداً، فأنا لم أره أبداً من قبل.

أجابتها أمها: لن يكون كذلك عندما تتجمد أنابيب المياه أيتها الطفلة الحمقاء.

سأل الميجر بيرنابي: هل عشت كل حياتك في جنوب أفريقيا يا آنسة ويليت؟

تلاشى عن الفتاة شيء من حيويتها، وبدت وكأنها متحفظة في أسلوبها وهي تحيب قائلة: نعم... هذه أول مرة أخرج فيها منها، والأمر مثير جداً.

مثير جداً أن يكون المرء منعزلاً مقطوعاً هكذا في قرية بعيدة؟ أفكار غريبة. إنه لا يستطيع فهم هؤلاء الناس.

انفتح الباب وأعلنت الخادمة: السيد رايكروفت والسيد غارفيلد.

دخل رجل كهل ضئيل الجسم وشاب نضر الهيئة صبياني

السَّمْت. وقد تكلم الأخير بدايةً قائلاً: لقد أحضرته معي يا سيدة ويليت. قلتُ لنفسي: "لن أدعه يُدفن تحت موجة ثلجية". ها ها... يبدو هذا رائعاً؛ حطبٌ ضخْمٌ يشتعل.

قال السيد رايكروفت وهو يحيي مضيفته بشيء من الحفاوة: الأمر كما يقول، فقد قادني صاحبي الشاب بلطف إلى هنا. كيف حالك يا آنسة ويليت. إنه طقس شتويٌّ تماماً... بل أخشى أن يكون شتوياً أكثر مما ينبغي.

ثم اقترب من النار وهو يتحدث مع السيدة ويليت. أما رونالد غارفيلد فقد احتجز فايوليت قائلاً: ألا نستطيع الذهاب للتزلج في مكان ما؟

- أظن أن رياضتك الوحيدة ستكون فتح الطرق.

- لقد كنتُ منشغلاً بها طوال الصباح.

- آه! يا لك من رجل حقيقي.

- لا تسخري مني. لقد انتشرت التآليل في يدي بسبب ذلك.

- كيف حال خالتك؟

- آه! إنها على حالها دوماً. تقول أحياناً إنها أحسن حالاً، وأحياناً تقول إنها أسوأ حالاً، ولكنني أحسبها على نفس الحال فعلاً. إنها لحياة كريهة. في كل عام أتعجب كيف أستطيع تحمل الوضع، ولكن هذا ما يحصل... إن لم يحدب المرء على عجوزه في عيد الميلاد فإنها قادرة تماماً على ترك كل مالها لجمعية رعاية القطط. إن لديها خمس قطط، وأنا أمسّد تلك المخلوقات التعيسة دوماً وأنا

أتظاهر بالتعلق بها.

- أكانت عمّتك دوماً مغرمةً بالقطط؟

- أحسب أن ذلك مجرد أمر تأخذ النساء العجائز بالتعلق به.  
يا إلهي! إنني أكره تلك القطط.

- إن خالتك لطيفة جداً، ولكنها مخيفة بعض الشيء.

- أحسبها كذلك. إنها تخاطبني أحياناً بأقذع الكلام، وهي ترى أنني بلا عقل.

- أحقاً؟

- آه! اسمعي، لا تسأليني على هذا النحو. إن كثيراً من الناس يبدون مغفلين وهم يضحكون في قرارة أنفسهم.

جاءت الخادمة معلنة: السيد ديوك.

كان السيد ديوك ممّن قدّموا حديثاً للمنطقة، وقد اشترى آخر بيت من البيوت الستة الصغيرة في أيلول (سبتمبر) الماضي. كان رجلاً ضخماً، وكان هادئاً جداً ومتعلقاً بأعمال البستنة. وقد أنشأ معه السيد رايكروفت (المحب للطيور والذي كان يعيش في المنزل المجاور لمنزله) علاقةً ودية، رغم أنه لم يتبنّ تماماً فكرة الذين ذهبوا إلى أن السيد ديوك رجل لطيف عادي لا يثير الريبة. حسناً، ولكن ألا يمكن له... ألا يمكن أن يكون الرجل فقط تاجراً متقاعدًا؟

ولكن أحداً لم يحب أن يسأله... والحقيقة أن الجهل اعتُبر أفضل لأن المرء إذا ما عرف فقد يكون الأمر محرّجاً تماماً، وفي

مثل هذا المجتمع الصغير كان من الأفضل معرفة الجميع.

توجه بسؤال إلى الميجر بيرنابي: ألا تسير إلى إيكزامبتن في هذا الطقس؟

- لن أفعل، ولا أظن أن تريفيليان يتوقع زيارتي الليلة.

قالت السيدة ويليت وهي ترتعد: إنه لمن الفظيع أن يُدفن المرء هنا عاماً بعد عام... لا بد أن هذا الأمر كريه جداً.

رمقها السيد ديوك بنظرة سريعة كما حدق الميجر بيرنابي إليها باستغراب، وفي تلك اللحظة وصل الشاي.

\* \* \*

## الفصل الثاني

### الرسالة

بعد شرب الشاي اقترحت السيدة ويليت لعب البريدج قائلة:  
هنا ستة منا. يمكن لاثنين أن يلعبا في جولة ثانية.

التمعت عينا رونالد وقال: ابدؤوا أنتم الأربعة، وسنلعب أنا  
والآنسة ويليت لاحقاً.

ولكن السيد ديوك قال إنه لا يتقن لعب البريدج. بدت خيبة  
الأمّل على وجه رونالد، وقالت السيدة ويليت: يمكننا أن نلعب لعبة  
من جولة واحدة.

قال رونالد: أو نلعب لعبة تحضير الأرواح على طاولة. إنها ليلة  
روحانية مخيفة. لقد كنا نتحدث عن ذلك قبل أيام كما تذكرون، وقد  
كنا نتحدث أنا والسيد رايكروفت عن هذا الأمر مساء اليوم ونحن  
قادمان إلى هنا.

علّق السيد رايكروفت بأسلوبه الدقيق: إنني عضو في جمعية  
أبحاث الخوارق النفسية. وقد استطعتُ أن أصحح لصديقي الشاب

أفكاره بشأن بعض النقاط.

قال الميجر بيرنابي بأسلوب محدد: هراء.

قالت فايوليت ويليت: آه! ولكن ألا ترون أن في ذلك متعة كبيرة؟ لا أعني أن المرء يؤمن بذلك، ولكنها مجرد تسلية. ما رأيك يا سيد ديوك؟

- كما تحبين يا آنسة ويليت.

- يجب أن نطفئ الأنوار وأن نعثر على طاولة مناسبة. لا... ليس تلك الطاولة يا أمي. إنها ثقيلة جداً بالتأكيد.

رُتّب الأمر أخيراً بما يُرضي الجميع، فقد جيء بطاولة صغيرة ذات سطح لامع من الغرفة المجاورة فوُضعت أمام النار، وأخذ كل واحد منهم مكانه حولها وأُطفئت الأنوار.

كان الميجر بيرنابي يجلس بين مضيفته وابنتها فايوليت، وعلى الجانب الآخر من الفتاة جلس رونالد غارفيلد. وقد ارتسمت على فم الميجر ابتسامة ساخرة، وسادت الضحكات والهمسات والملاحظات التقليدية المعتادة في مثل هذا الموقف:

- الأرواح تستغرق وقتاً طويلاً.

- ذلك لأنها تقطع مسافة طويلة.

- ههششش... لن يحدث شيء ما لم نكن جادين.

- آه! اهدؤوا... جميعاً.

- لا شيء يحدث.

- بالطبع لا يحدث شيء... ففي البداية لا يحدث شيء.
- لو سكتكم جميعاً.
- وأخيراً وبعد بعض الوقت خمدت همهمة الأصوات.
- تمتم رونالد غارفيلد باستياء: هذه الطاولة أكثر موتاً من الموتى.
- هششش.
- سرت رعدة خلال السطح اللامع وبدأت الطاولة تهتز.
- اطرحوا عليها أسئلة. من سيسأل؟ أنت يا رونالد.
- آه، همم... ماذا أسألها؟
- قالت فايوليت بسرعة: هل معنا روح حاضرة؟
- آه! مرحباً. هل معنا روح حاضرة؟
- هزة حادة.
- قالت فايوليت: هذا يعني نعم.
- آه! هممم... من أنت؟
- لا جواب.
- اطلب منها أن تتهجى اسمها.
- بدأت الطاولة تهتز بعنف هزات تدل على حروف الهجاء. كان اسم الروح إيذا.
- هل لديك رسالة لأي شخص هنا؟

- نعم.

- لمن هي؟ للآنسة ويليت؟

- لا.

- للسيد رايكروفت؟

- لا.

- لي أنا؟

- نعم.

- إنها لك يا رونالد. هيا، اجعلها تتهاجها.

تهجّت الطاولة: ديانا.

- من هي ديانا؟ أتعرف واحدة تدعى ديانا؟

- لا، لا أعرف. إلّا إذا...

- هذا يكفي... إنه يعرف.

واستمر اللعب. ابتسم السيد رايكروفت بمحبة، إذ ينبغي أن يستمتع الشباب بنكاتهم. لمح - بنظرة سريعة - وجه مضيفته في توهج مفاجئ للنار. بدا قلقاً شاردًا، كانت أفكارها في مكان بعيد ما.

كان الميجر بيرنابي يفكر بالثلج، فسوف يتساقط الثلج ثانية هذه الليلة. إنه أقسى شتاء مرّ عليه فيما يذكر.

كان السيد ديوك يلعب بكل جدية. ولكن الأرواح - مع الأسف - لم تهتم به كثيراً، إذ بدا أن كل الرسائل موجهة لفايوليت ورونالد.

كانت الرسالة لفايوليت أنها ستسافر إلى إيطاليا وأن أحدهم سيسافر معها، وهو رجل وليس امرأة، واسمه ليونارد.

مزيد من الضحك. تهجّت الطاولة اسم المدينة. كومة روسية من الأحرف لا تمت بصلة للغة الإيطالية... وجرى تبادل الاتهامات المعتادة.

- اسمعي يا فايوليت... إنك تدفعين الطاولة.

- أنا لا أدفعها. انظر، إنني أرفع يديّ تماماً عن الطاولة وهي تهتز بنفس الطريقة.

ساد بعض الصمت. وكانت الطاولة هادئة، ولم تجب على الأسئلة.

- هل ذهبت إيذا؟

هزة واحدة خفيفة.

- هل يمكن أن تأتي روح أخرى رجاء؟

لا شيء. وفجأة بدأت الطاولة ترتعد وتهتز بشدة.

- ها هي. هل أنت روح جديدة؟

- نعم.

- هل لديك رسالة لأحد؟

- نعم.

- لي؟

- لا.

- لفايوليت؟

- لا.

- للميجر بيرنابي؟

- نعم.

- إنها لك يا ميجر بيرنابي. هل لكِ بتهجئتها رجاءً؟

بدأت الطاولة تهتز ببطء.

- ت ر ي ف... أنت واثقة أنها ف؟ لا يمكن. تريف... إنها

لا تعني شيئاً.

قالت السيدة ويليت: تريفيليان بالطبع، الكابتن تريفيليان.

- هل تعنين الكابتن تريفيليان؟

- نعم.

- لديك رسالة للكابتن تريفيليان؟

- لا.

- حسناً، ما الأمر إذن؟

بدأت الطاولة تهتز... ببطء وإيقاع. ببطء شديد بحيث كان من

السهل عدّ الأحرف.

- م... ي... ت.

- أتعنين أن تريفيليان ميت؟

هزة حادة جداً: "نعم".

شهق أحدهم، وسادت حركة خفيفة حول الطاولة كلها.  
وعندما استأنف رونالد أسئلته كان في صوته نبرة مختلفة... نبرة  
خشية وقلق: أتعنين... أن الكابتن تريفيليان ميت؟

- نعم.

ساد شيء من الصمت، وكأن أحداً منهم لم يعرف ماذا يسأل  
بعد ذلك أو كيف يتعامل مع هذا التطور غير المتوقع.

وخلال هذا الصمت بدأت الطاولة تهتز ثانية، وبإيقاع وبطء  
تهجى رونالد الأحرف بصوت عالٍ: م - ق - ت - و - ل!

صدرت عن السيدة ويلييت صرخة ورفعت يدها عن الطاولة  
قائلة: لن أستمر في هذا. إنه فظيع... لا أحب ذلك.

علا صوت السيد ديوك رخيماً عالياً يستجوب الطاولة: هل  
تعنين أن الكابتن تريفيليان قد قُتل؟

لم تكد الكلمة الأخيرة تخرج من شفثيه حتى جاء الجواب.  
اهتزت الطاولة بعنف وتأكيد بالغ بحيث كادت تقع. هزة واحدة  
فقط: نعم.

رفع رونالد يديه عن الطاولة وقال بصوت مرتعد: اسمعوا،  
إنني أسمى هذا نكتة قذرة.

قال السيد رايكروفت: أضيئوا النور.

نهض الميجر بيرنابي وصنع ذلك. وقد أظهر الضوء المفاجيء

مجموعة من الأوجه الشاحبة القلقة. تبادل الجميع النظرات، وعلى نحو ما لم يعرف أحدٌ ماذا يقول. وأخيراً قال رونالد بضحكة قلقة: هذا سُخف بالطبع.

علقت السيدة ويليت: هراء سخيف. لا ينبغي لأحد أن... أن يمزح مزحات كهذه.

قالت فايوليت: ليس عن موت أناس. إنها... آه، لا أحب ذلك.

قال رونالد وهو يحس بنقد ضمنى يُوجّه إليه: لم أكن أدفع الطاولة... أقسم أنني لم أدفعها.

قال السيد ديوك: ويمكنني أنا أن أقول نفس الشيء. ماذا عنك يا سيد رايكروفت؟

أجال السيد رايكروفت بحماسة: لم أدفعها بالتأكيد.

دمدم الميجر بيرنابي قائلاً: لا أظنكم تحسبون أنني يمكن أن أمزح مزحة كهذه؟ إنه ذوق فاسد سيئ.

- عزيزتي فايوليت...

- أنا لم أهزها يا أمي... حقاً لم أهزها. ما كنتُ لأفعل شيئاً كهذا.

كادت الفتاة تبكي. وكان الجميع محرّجين، فقد وقعت مصيبة مفاجئة على المجموعة السعيدة.

دفع الميجر بيرنابي كرسيه إلى الوراء وذهب إلى النافذة ففتح

الستارة، ثم وقف هناك ينظر إلى الخارج وظهره للغرفة.

قال السيد رايكروفت وهو ينظر إلى الساعة الجدارية: "الخامسة وخمس وعشرون دقيقة". ثم قارن ذلك بساعته الخاصة، وشعر الجميع -بشكلٍ ما- بأن هذا التصرف كان ذا مغزى على نحو ما.

قالت السيدة ويليت بمرح تحاول اصطناعه: أظن من الأفضل أن نشرب شيئاً من الشاي. هل لك أن تقرع الجرس يا سيد غارفيلد؟ أطاعها رونالد. وهكذا أحضر الشاي، وبدا الموقف أقل توتراً بقليل. وشرب الكل ما عدا الصامت الواقف قرب النافذة.

- ميجر بيرنابي... الشاي.

انتبه الميجر بما يشبه الجفلة، ثم استدار ببطء وقال: "شكراً يا سيدة ويليت، لا أريد". حدق ثانية إلى الليل خارج النافذة، ثم عاد ببطء إلى المجموعة قرب الموقد وقال: شكراً جزيلاً على الوقت الممتع، وطابت ليلتكم.

- لا أظنك ذاهباً؟

- يجب أن أذهب.

- ما زال الوقت مبكراً، وفي ليلة كهذه.

- آسف يا سيدة ويليت، ولكن لا بد من صنع ذلك. آه لو كان هناك هاتف!

- هاتف؟

- نعم، فبصراحة، أنا... إنني أريد التأكد من أن جو تريفيليان على ما يرام. صحيح أنها هراء وخرافات سخيفة، ولكن هكذا الأمر. من الطبيعي أنني لا أؤمن بهذا الهراء، ولكن...

- ولكنك لا تستطيع أن تخبر من أي مكان. فليس في سيتافورد هاتف.

- هذه هي المشكلة تماماً. وطالما أنني لا أستطيع الاتصال فسيتعين عليّ الذهاب إلى هناك.

- الذهاب... ولكنك لا تستطيع تأمين سيارة تقطع بك ذلك الطريق! ما كان إيلمر ليُخرج سيارته في مثل هذه الليلة.

كان إيلمر صاحب السيارة الوحيدة في القرية، وهي سيارة فورد قديمة يستأجرها بأجر عالٍ أولئك الذين يرغبون بالذهاب إلى إيكزامبتن.

- نعم، نعم... الذهاب بالسيارة غير ممكن. ستأخذني قدمي إلى هناك يا سيدة ويليت.

انطلقت الاحتجاجات من كل مكان.

- آه! هذا مستحيل يا ميجر بيرنابي. أنت نفسك قلت إن الثلج سيهطل.

- ليس قبل ساعة من الآن... وربما أكثر. سأصل إلى هناك؛ لا تخافي.

- آه! غير ممكن. لا يمكن أن نسمح بذلك.

كانت قلقة منزعة تماماً، ولكن النقاش والحوار مع الميجر بيرنابي لم يكن ليؤثر إلا بقدر ما يمكن لصخرة أن تتأثر بذلك، فقد كان رجلاً عنيداً، إن قرّ قراره على شيء فلا تستطيع قوة على الأرض أن ترحزه عنه. وقد قرر أن يمشي إلى إيكزامبتن ويرى بنفسه إن كان صديقه القديم بخير، وكرّر تلك العبارة البسيطة مراراً وتكراراً.

في النهاية أدركوا أنه يعني ما يقول. لفّ نفسه بمعطفه وأضاء المصباح المقاوم للريح وخرج إلى الليل قائلاً بمرح: سأمر لحظة فقط على بيتي لأخذ ما يعينني على البرد، وسوف يستضيفني تريفيليان لهذه الليلة عندما أصل هناك. أعرف أن هذا قلق سخيف ومن المؤكد أن كل شيء سيكون على ما يرام. لا تقلقي يا سيدة ويلي، وسواء بثلج أو بلا ثلج فإنني سأصل هناك خلال ساعتين. طابت ليلتكم.

ثم مضى إلى الخارج، وعاد الآخرون إلى النار.

كان رايكروفت قد نظر إلى السماء وتمتم قائلاً لديوك: سوف يسقط الثلج بالتأكيد، سيبدأ بالتساقط قبل أن يصل إيكزامبتن بوقت طويل. إنني... إنني أرجو أن يصل إلى هناك سالمًا.

قطب ديوك جبينه وقال: أعرف. أشعر أنه كان من واجبي مرافقته. كان ينبغي لأحدنا أن يذهب معه.

أما السيدة ويلي فقالت: إنه أمر محزن جداً، محزن جداً. فايوليت، أنا لن أسمح بلعب تلك اللعبة السخيفة أبداً بعد الآن. مسكين الميجر بيرنابي، ربما غلبته عاصفة ثلجية... ولو نجا منها فربما مات برداً في العراء. وهو في مثل هذا السن أيضاً... إنها

لحماقة منه أن يذهب بهذا الشكل. إن الكابتن تريفيليان في أحسن حال بالطبع.

ردد الجميع: بالطبع، بالطبع.

ولكن حتى تلك اللحظة لم يكونوا يشعرون بارتياح حقيقي. فماذا لو حدث شيء فعلاً للكابتن تريفيليان؟

ماذا لو...؟

\* \* \*

نشكرك على الاهتمام بمنشوراتنا، ونأمل أن تكون الصفحات التي قرأتها قد وفّرت لك قراءة ممتعة وعرفتك بالرواية.

يمكنك شراء نسخة ورقية من هذه الرواية (وسواها من الروايات) من موقعنا مباشرة، ونرجو عدم التردد بالاتصال بنا لو احتجت لأي مساعدة.

الأجيال

[www.al-ajyal.com](http://www.al-ajyal.com)